Majallah-yi Talim o Tahqiq

Markaz Talim o Tahqiq, Gulshan-e-Taleem,
Sector H-15, Islamabad, Pakistan

مجلہ تعلیم و تحقیق

مرکز تعلیم و تحقیق، گلشنِ تعلیم، ایچ۔۱۵، اسلام آباد، پاکستان

ISSN (P): 2618-1355, **ISSN (Online):** 2618-1363

Issue 1,Vol 4,January-March,2022

شمارہ ۱، جلد ۴، جنوری—مارچ

جهود الدكتور محمد حميد الله في عمل إعداد الداعية

دراسة وصفية تحليلية

Dr. Muhammad Hamidullah's efforts In Potential Development of Preachers: A Descriptive Analytical Study

عبدالوحید[1]

د. ظہیر الدین بہرام[2]

Keywords:

Dr. Muhammad Hamidullah's, Dawah,Dahi, Dawah Norms,

Abstract:

Dr. Muhammad Hamid Allah (late) is one of the Muslim scholars and preachers who were born in India, then migrated to the West and settled there. The reason for his migration from the motherland to the Europe was the invasion of the Nizam's territories by Indian Forces. While the Muslims were unable to expel them, Dr. Muhammad Hamidullah's uncle Qazi Mahmoud (late) has suggested that he should migrate to the Europe, and start Da'wah (preaching) there. He devoted his life to convey the message of Islam and used the all means of communication in this mission, as his work was a legacy that he bequeathed to all Muslims in form of great knowledge and love for Islam.

Although he took France as a center for his Da'wah work in terms of geographical location, but his vision was global, as he had an important role in spreading the message of the Holy Qur'an, especially in the French language, as this translation had an impact on many French people and convinced them to embrace the Islam. In addition, we should not forget to mention Turkey and its people, where he used to teach in its universities officially and give valuable lectures for three months every year, and this work continued for twenty five years. He also held discussions and debates with orientalists and explained to them the true image of Islam. He focused on Dawah activity in the non-Muslim communities, as it is said that more than thirty thousand French people converted to Islam as result of his efforts.

Keeping in view the above mentioned points, an anatomical study of the preaching approach that Dr. Muhammad Hamid Allah is being carried out, focusing on the questions: What were his methodologies in spreading the message of Islam to Muslims and non-Muslims societies?What were the impacts of his Da'wah activities? How can preachers benefit today in the field of advocacy of Islam in the West?

[1]. طالب الدكتوراة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

[2]. الأستاذ المساعد، أكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

كان الدكتور محمد حميد الله _رحمه الله _ من علماء ودعاة الهند ،ثم هاجر إلى الغرب واستوطَنه .كما بيَّن بنفسه عن سبب هجرته من الوطن المألوف إلى الغرب بعد غزو القوات الهندية حيدر آباد دكن في عام1948، حيث كانت فكرةَ عمّه قاضي محمود _رحمه الله_ أن يهاجر الدكتور إلى الغرب ويبدأ دعوته هناك وينشر نور الإسلام. فوقّف حياته لتبليغ الإسلام واستخدم في دعوته جميع وسائل التواصل حيث كان عمله هذا إرثاً ورَّثه لجميع المسلمين متمثّلاً في العلم ومحبّة الإسلام.

الدكتور محمد حميد الله _رحمه الله _ كان رجلاً موسوعياً وحياته كانت نموذجاً للداعية الإسلامي المعاصر، الَّف كتباً علميةً وأثبت أنَّ الإسلام دين حقٌ حيثُ يُرشدُ الإنسان في جميع شؤون حياته، واستدل على ذلك باستدلالاتٍ قويةٍ من السيرة النبوية، كماسافر لأماكن مختلفةٍ في العالم الإسلامي لبيان مفهوم رسالة الإسلام وإمكانية تطبيقها في الأوضاع الراهنة. اتخذ فرنسا كمركزٍ له ولدعوته من حيث الموقع الجغرافي وأما تفكيره فكان عالميّاً، كماكان له دورٌ مهمٌّ في نشر القرآن الكريم خاصةً باللغة الفرنسية لما كان لهذه الترجمة من أثرٍ في اعتناق كثير من الفرنسيين الدين الإسلامي، وقيل أنه قد أسلم على يديه أكثر من ثلاثين ألف فرنسي.

وفي هذا المقال يُذكر جهود الشيخ في عمليةي إعداد الداعية، مُركزاً على أسئلة مهمة مثل: ماذا كان منهجه في إعداد الداعية؟ وما هي جهوده في إعداد الداعية

عِلمياً،خُلقياً وعملياً؟ وما هي آثار لجهوده الدعوية؟ وكيف يُستفاد من جهوده في تربية الدعاة اليوم؟

أهمية الإبلاغ في المجتمع الإنساني

نرى في المجتمع الإنساني أن الأشياء المحدثة لا تُستخدم إلا بتعريفها وبيان أهميتها أمام الناس، ففي عصرنا هذا حينما نستخدم يوتيوب أونرى فيديو أو الأنباء اليومية على التلفاز، فنرى في بدايته أو وسطه أو آخره إعلانات تشهيرية لاستخدام الأشياء والسلع الجديدة المختلفة، ويُوضح فيها فوائدها، فمعظم الناس يشترون هذه السلع ويستخدمونها بعد مشاهدة الإعلانات. فهذا الأسلوب العصري صار ضرورياً لإعلان السلع الجديدة في المجتمع الإنساني.

وكذلك يُستخدم هذا الأسلوب في تبليغ الأديان،والأفكار. فمعظم الناس يدعون الناس إلى الإلحاد، والنصرانية، والعلمانية، والهندوسية بالوسائل الحديثة، فنستنبط من هذا أن الإبلاغ وسيلةٌ مهمةٌ للتشهير بنفس الأسلوب وإظهار الدعوة لأي مذهب كان. وبهذه الوسيلة يتم جذب الناس وحثهم على استخدام والاستفادة من ذلك الشئ.

أهمية تبليغ الإسلام

بسبب أهمية التبليغ في مجتمع الإنساني أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الله عزوجل:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾[3] وقال الله عزوجل:﴿ وَمَا كَانَ

[3] القرآن16:125

الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[4]

وأيضاً رغَّب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تبليغ الإسلام كما رواه أَبِو مَسْعُودٍ البَدْرِيّ: "أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحْمِلُهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أُبْدِعَ بِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ائْتِ فُلَانًا»، فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ"[5]

فثبت من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن عمل التبليغ أهم مسؤولية على المسلمين، وبه يتطور حياتهم إنفرادياً وجماعياً، وبه سيكون المجتمع منورًا بنور الله تعالى وينزل علينا الرحمة.

أهمية العمل الإعداد الداعية في الإسلام

إذا أراد الإنسان أن يفعل شيئاً في حياته أو يريد أن يكون ماهراً في فن من الفنون، فقبل كل شيءٍ يهيئ نفسه ويعِّد شخصته له، ثم يتعلم حوله فبعد ذلك يدخل فيه ويقدم خدماته، وبعدم التزامه بهذه المراحل لايتطور في حياته بطريقة أحسنٍ، فيكون عمله سبباً لخسارة المجتمع الإنساني، كما نرى اليوم في كل شعبة، لذلك يقال لكل رجلٍ يريد أن يكون شغله في شعبة خاصة من شعب مختلفة، فعليه أن يتعلم حولها بطريق أحسنٍ ثم يدخل فيه ويقدم خدماته.

وكذلك في عمل الداعية والذي يعتبر مسؤوليةً كبيرةً. لأنه من خلال دعوته إلى الله تعالى فهو مخاطِبٌ من كل فرد من المجتمع وهم يتحملون مختلف الأفكار. لذلك بين الله سبحانه وتعالى صفات للداعية أن يكون متصفاً بها، وكذلك علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من عمله أنه كان يهتم بإعداد الداعية.

الدعوة إلى الله تعالى مسؤولية هامة وعظيمة لذلك لزم أهل العلم أن يهتموا بإعداد الداعية وتربية الدعاة، وأن يرتبوا البرامج الفكرية لتحقيق هذه الأهداف، لتكون آثارهم في حقل الدعوة عميقةً وإيجابيةً.

وإن هذاالأمر واجب كل العصور وفي عصرنا خاصةً، لأن اليوم تغيرت وسائل الإتصال، وجيل اليوم لا يستصيغ الأساليب القديمة، وكذلك سابقاً كان يأتي المحاضر ويلقي المحاضرة وكان الناس يسمعونه ولا يسألون منه إلا قليلاً، ولكن شباب وشابات اليوم لا يستفيدون من المحاضر إلا إذا استخدم أسلوباً ووسائل معاصرة تجب على رغبات السائلين.

لذلك وجب الاهتمام بهذا الأمر الضروري،وعدم الإهتمام به يُرى أن الدعاة لا يفهمون القضايا المعاصرة ومشاكل جيل اليوم، وكذلك لا يوجد سعة أفق في نظرتهم إلى الدعوة وأساليبها المعاصرة.ولا يقبلون

---

[4] القرآن 9:122

[5] محمد بن عيسى الترمذي،سنن الترمذي، لمحقق: بشار عواد معروف،أبواب العلم،بَابُ مَا جَاءَ الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م:ح2671

آراء الآخرين. وبعدم إعداد الداعية الذي تتوفر فيه هذه الصفات من فهم صحيح، وأسلوب حكيم، ووسائل عصرية، لا يستفيد الشباب اليوم من معظم الدعاة، ولذلك نجد من خلال دراساتنا القرآنية أن الله سبحانه وتعالى اهتم بهذا الأمر، وهيئ أنبياءه للدعوة إليه. حيث قال الله عزوجل:﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[6]

واعدَّالله للدعوة إلى سبيله نبيه وأمته قائلاً: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾[7]

بثبت من الآيات المذكورة أن الله تعالى هيّئ نبيه للدعوة إلى الله تعالى حسب إعداد علمياً وعملياً وخُلقياً ومهارياً. وكذلك اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بإعداد الداعية.كما يظهر من الأحاديث الآتية:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ[8]

هذا الحديث يدل على اعداد الداعية حيث كان النبي صلى لله عليه وسلم يعِدُّ أصحابه للدعوة إلى الله كي يبَلغ دعوة الإسلام بأسلوبٍ قيمٍ وتكون رسالة الإسلام مؤثرة على حياة الناس.

ازدادت أهمية عمل إعداد الداعية في عصرنا حيث انتشرت مدارس التنصير في الدول الإسلامية انتشاراً واسعاً، وذلك يرجع إلى أسلوب هؤلاء في دعوتهم إلى ما يعتقدون فتجدهم يبلغون دعوتهم بأسلوب أحسن ويساعدون الفقراء من المدعويين، ويهتمون بعلاج مرضاهم فتكون هذه المعاملة وهذا الأسلوب سبب تفهيم انقلاب الكثير من المدعويين من الإسلام إلى ديانة أخرى. وإلى هذا الأمر أشار الدكتور أحمد أحمد غلوش قائلاً: "إن مدارس التبشير في أروبا تقوم باختيار تلميذها بشروط معينة، ثم تعزله عن مجتمعه لتكونه تكويناً خاصاً في بيئة تضعها له. وبعد ذلك تخرجه إلى الناس ملتزماً ببرامجها وأوامرها، ومذاهبها، مهما بعدت عن الحق والصواب"[9].

فالدعوة الإسلامية أحوج لإعداد الداعية من غيرها، لأن في إعداد الداعية يمكن ايجاد من لديه الجرأة البيان الحق، وتبليغ الدعوة بالطريقة والأسلوب والوسائل التي يتطلبها الواقع، ولا تجد الدعاة أنذاك يتخاصمون في المسائل الفرعية، يتعاملون بنظرةٍ ضيقةٍ. كمابين إبن قيم الجوزي _رحمه الله_ أهمية إعداد الداعية قائلاً: "ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا

---

[6] االقرآن 5-1: 74

[7] القرآن125:16

[8] مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،كتاب العلم،باب الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ح:27

[9] أحمد أحمد غلوش،الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،د. دارالكتب الإسلامية،دارالكتاب المصري،اللبناني،:1408 ه،ص 435

لمن اتصف بالعلم والصدق فيكون عالما بما بلغ صادقا فيه ويكون مع ذلك حسن الطريقة مرضي السيرة عدلا في أقواله وأفعاله متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره وهو من أعلى المراتب السنيات فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات؟ فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته وأن يتأهب له أهبته وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به فإن الله ناصره وهاديه"[10]

فتثبت من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء أن عمل التبليغ واجب على المسلمين وحمل هذه المسؤولية ضروي لكل فرد من المجتمع المسلمين.

جهود الشيخ في إعداد الداعية

كان الدكتور محمد حميد الله _رحمه الله_ داعياً كبيرًا في القرن العشرين وبذل جهوده في تبليغ دعوة الإسلام ورغب إلى تنفيذه على المجتمع الإنساني عبر كتبه ومحاضراته، وكذلك له دور واسع وجهوده إعداد الداعية سأذكره في النقاط التالية، ووزعتُ جهوده في أربعة أقسام وهي:

أولاً: جهوده في الإعداد النفسي للداعية

ثانياً: جهوده في الإعداد الخُلقي للداعية

ثالثاً: جهوده في الإعداد العِلمي للداعية

رابعاً: جهوده في الإعداد العَملي للداعية

أولاً: جهوده في الإعداد النفسي للداعية

الإعداد النفسي: هو أن تعد الداعية نفسياً ليكون متطلعاً وعارفاً طبيعة النفوس البشرية، ويتعامل مع المدعويين حسب طبيعتهم.

قضى الدكتور محمد حميد الله _رحمه الله_ معظم حياته لنشر دعوة الإسلام، وهيئ الدعاة بعمله.حيث أنه لا يقبل اخذ مقابل على الأعمال التطوعية، وكذلك يرغِّب الآخرين إلى الإخلاص في جميع الأعمال كمايظهر من القصص التالية:

ألقى الشيخ محاضرة في جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد عام 1992 الميلادي حيث قال مخاطَباً رؤساء الدول الإسلامية والتي كان موضو عها :"قيام الدولة الإسلامية المثالية" قال: أنه ينبغي عليكم أن

[10] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية،إعلام الموقعين عن رب العالمين، المحقق : طه عبد الرؤوف سعد، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية،: 1388ه، ج1، ص11

تتصفوا بصفة الإخلاص وإرضاء ربكم، لأنه هو عالم الغيب والشهادة، ومحاسبكم يوم القيامة. ولا يسألكم يوم القيامة كم صرفتم من الأموال لإصلاح الشوارع وغيرها؟ بل ينظر إلى نيتكم ماكانت نيتكم في تعمير الشوارع والجسور وغيرها؟ وأيضاً يسألكم حول هذه الأموال التي أنفقتم من أين حصلتموها؟ وأيضاً نصح الحكومة أن تربّي رعاياها حسب ذلك المنهج وهو: أن تعلِّمهم أو ترتّب برامج تربويةً لهم تحثهم على الخوف من عدل الله،. وبهذه الطريقة يصير الناس يخافون نتائج أعمالهم السيئة ويهتمون لسائر أمورهم، وأخذاً بهذا السبب يكون ممكناً قيام الدولة الإسلامية المثالية، لأن أفراد هذه الدولة لايخافون من محاسبة القضاء والشرطة و عمَّال الحكومة لهم، بل يعملون لإرضاء الله تعالى ويجتنبون الأمور التي تفسد المجتمع مخافة من الله تعالى".[11]

وكذلك كان الشيخ يهذِّب ويزكّي نفوس الإنسان بقوله وعمله، حيث يرغِّب الآخرين في اخلاص العمل وأن يقدم خدماته تطوعاً بدون المقابل. بينت ابنة أخيه سديدة وتقول: "أوصاني جدي في آخر عمره بعدم أخذ مقابلاً على ما أُقدِّم نشاطات في المجال الدعوي والديني، لأن ذلك قد يخدش في نيتة الشخص وإخلاصه في العمل"[12]

ويبين الدكتور محمد صابر اهتمام حول الشيخ لاهتمام بتربية أصحابه إلى هذه الدرجة وتهذيبهم "حيث أنني أرسلتُ رسالةً من تركيا إلى باكسان وذكرتُ فيه حول الشيخ محمد شفيع وقلتُ: أن شواربه كبير(مثل تاكر)، فقرأ الشيخ تلك الرسالة وغضب عليَّ وقال: اشبهتَ شبيه شخصية المسلم من شخصية الكافر. فقلتُ: أخطأتُ أنا لا أفعل مرةً أخرى هكذا".[13]

وكذلك يبين الدكتورعبدالرحمن المؤمن قائلاً: "كان الشيخ ينصح دائماً أن يصلح الفرد نفسه أولاً ظاهرياً وباطنياً، ثم يفكر حول اصلاح المجتمع كذلك ظاهرياً وباطنياً، وكذلك كان يقول: لازم على الدعاة قبل إقامة الحكومة الإسلامية أن يصلحوا قلوب الناس، لذلك كان أستاذ شيخنا يقول: الدكتور محمد حميد الله يحمل شهادات دنيوية ولكن يحمل أكثر منها علماً روحانياً".[14]

ويحكي االدكتور عبدالرحمن المؤمن حول بصيرة الشيخ قائلاً: كان الشيخ يقول: "اهتمام التربية لشباب اليوم، وتكليفهم بمختلفة الأمور واستمرار ذلك من جيل إلى جيل وفي هذا المجال نسلِّم أمورنا إلى الله عزوجل حيث السعي منا والاتمام من الله، فسيكون هذه الأجيال بعدنا وينشرون دعوة الإسلام، فعلينا أن نربيهم ونهيئهم على أحسن منهج".[15]

---

[11] ڈاکٹر محمد حمید اللہ، اسلامی فلاحی ریاست کا قیام، معارف اسلامی علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی اسلام آباد (خصوصی شمارہ ڈاکٹر محمد حمید اللہ)، جولائی 2003تاجون 2004، 248.1:2

[12] قاسم محمود، ڈاکٹر محمد حمید اللہ کی بہترین تحریریں، بیکن بکس لاھور 2011، ص74

[13] محمد راشد شیخ، ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات، خدمات، مکتوبات، الناشر: إدراۃ علم وفن کراچی، 2014ء ص، 270-269

[14] پروفیسر عبدالرحمٰن مومن، ڈاکٹر محمد حمید اللہ سیرت، کمالات اور افادات، فرید بکڈپو (پرائیویٹ لمٹیڈ) نیو دہلی، 2016ء، 138

[15] ڈاکٹر محمد حمید اللہ سیرت، کمالات اور افادات، 119

هذه الأمثلة تدل على أن الشيخ الدكتور محمد حميد الله _رحمه الله_ اهتم باهتمام تام بتربية نفوس الدعاة وترك في ارثه أثر واسعٌ في الإعداد النفسي للداعية. فعلى العماء والمؤسسات والحركات الإسلامية القائمين برامج اعداد الداعية أن يستفيدوا من أثر شيخنا في إعداد الداعية.

ثانياً: جهوده في الإعداد الخُلقي للداعية

بين الله سبحانه وتعالى في تعريف نبيه صلى الله عليه وسلم أنه كان متصفاً بصفةٍ خُلقيةٍ عظيمةٍ حيث قال الله عزوجل:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[16] فهذه الصفة العظيمة مفيدةٌ ومؤثرة في جميع ميادين الحياة وخاصةً للداعية المسلم، لأنه يدعوا إلى الله تعالى وهو يحب حسن الخُلق، وكذلك شمل النبي صلى الله عليه وسلم صفة الخلق من اكمال المؤمن، كما روي أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا".[17]

كان الشيخ الدكتور محمد حميد الله_رحمه الله_ متصفاً بحسن صفة الخُلق قولاً وعملاً وكذلك اهتم بشكل تام بالإعداد الخُلقي للداعية، كماتظهر جهوده في النماذج التالية:

مكث البروفيسور خورشيد أحمد مع الشيخ وشاهد نمط حياته وحكى عن الشيخ قائلاً: "شاركتُ مرارً مع الدكتور محمد حميد الله_رحمه الله_ في الملتقيات العلمية واستفدتُ منه كثيرًا، أذكر عن المخيم التربوي الذي انعقد في فرنسا تحت إشراف المنظمة الطلابية (UMSO)، شاركتُ فيه وكذلك شارك معنا الدكتور محمد حميد الله، فذلك الوقت رأيتُ تواضعه وخلقه مع المشاركين، وأعجبتني أعماله حيث كان ينام على الأرض مثل المشاركين وكان يغسل صحنه بيديه، وكذلك كان يترجم محاضرتي إلى اللغة الفرنسية"[18]

هذه القصة تدل على خُلق الشيخ وهو لا يعطي نفسه مكانة فوق الآخرين، بل يسكن كما يسكن الآخرون، وكذلك غسل صحونه يدل أن الداعية يعمل عمله بيديه لا يكلف أحدًا على أعماله الشخصية، وهذا عمله يهيّئُ الدعاة أن يمثّلون شخصيته في حياته وأن يكون عالياً في الخُلق.

وكذلك نجد في حياة شيخنا عملياً أنه كان لا يجيب الأعتراض التي غير معقول خاصةً التي تتعلق بنفسه، كما بين البروفيسور عبدالر حمن المؤمن قائلاً: حينما اتصل ضياء الحق (كان رئيساً لباكستان في ذلك الوقت) بشيخنا ودعاه إلى باكستان بحيث يسكن هنا ويقدم خدماته لأهل باكستان، فقال بعض الناس: إن مكث هنا فماذا نفعل في باكستان؟ وكذلك قيل: أنه عين في السعودية، ولكن ماأجاب الشيخ للدفاع عن نفسه.[19]

---

[16] القرآن 68:4

[17] سنن ترمذي،أبواب الرضاع،بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا،ح1162

[18] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات وخدمات مکتوبات،ص294

[19] ڈاکٹر محمد حمید اللہ افادات وکمالات،ص120

وكان ممن عادته أنه يمزح مع الناس بأسلوب قيم حيث لا يخرج من دائرة الخلق، كما يظهر من القصص التالية: ترجم الدكتور محمد حميد الله القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية وهو أول عالم من المسلمين قدم خدماته في نشر دعوة القرآن في مجتمع فرنسا، وكذلك ترجمته أكمل وأحسن من التراجم الأخري، لذلك طبع في الملايين، وقبل الناس الإسلام بعد قراءة القرآن في اللغة الفرنسة. مرةً أصدره الرجل المسلم وتحمل تكلفة طباعته، فقال له الشيخ: أعطيت الله رشوةً لتأخذه الجنة بعوضه.[20]

وكذلك يحكي الدكتور البروفيسور عبدالرحمن المؤمن حينما ذهب إلى باريس قائلاً: "أسلمت فتاةٌ علي أيدي الشيخ قبل وصولي إلى باريس، فأخبرني الشيخ حول قبولها دين الإسلام فقلتُ لها مزاحاً إن الشيطان غاضبٌ منك في هذه الأيام".[21]

ومن صفات الشيخ أنه كان يُشجِّع اصحابه ويستفيد من علمه وهذا أهم أمرٍ من إعداد الداعية أن يُشجِّع الدعاة بأن يُبين قدر صلاحيتهم كي يزدادوا في الدعوة إلى الله تعالى.

اهتم الشيخ بهذا الأمر بإهتمام بالغاً حيث كان يُشجع ويقدر تلاميذه وكذلك كان يستفيد من كتبهم حيث يذكر نصوصاً منها في هوامش كتبه.

يُبين الدكتور البروفيسور عبدالرحمن المؤمن: "كان الشيخ يقدر ويعترف بخدمات تلاميذه، مرةً كتب شفاعةٍ لترقية الدكتور فواد السيزكين في الإدارة قائلاً: أنه شاب كريم وصاحب الشرع وله خبرة في اللغة العربية واسمه فواد السيزكين وهو أحق أن يعطيه أمور الإدراة".[22]

وكذلك من تلاميذه الدكتور صالح الطوغ له كتاب في اللغة التركية " yardimlari"Islam hokuk ilmine فذكر الشيخ نصاً في حاشية كتابه مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة.

فثبت من النماذج المذكورة أنه كان يقدر صلاحية الآخرين وهذا من أخلاق الداعية إلى الله تعالى وسبباً لاضافة التطور في العلم والعمل.

ثالثاً: جهوده في الإعداد العِلمي للداعية

إن الداعية لا ينجح في ميدان الدعوة إلى الله إلا إذا كان مسلَّحاً بالعلم والتحقيق خاصةً في عصرنا، لأن إنسان اليوم يريد أن يناقش الداعية لفهم دينه الإسلام، لذلك يسأل وفق مفاهيم العصر، وباحثاً عن الإسلام وسائلاً عن أثر دين الإسلام في حياة الإنسان، لذلك يريد منهم أن يساعده في هذا المجال، فعلى

---

[20] ڈاکٹر محمد حمید اللہ افادات وکمالات، ص119

[21] ڈاکٹر محمد حمید اللہ افادات وکمالات، ص119

[22] ڈاکٹر محمد حمید اللہ افادات وکمالات، ص120

الداعية أن يكون عالماً متقناً في علمه كي يفوز في ميدان الدعوة ويردُّ الأجوبة المطمئنة عن الأسئلة حول الإسلام، فعلى الدعاة أن يتسلَّحوا بالعلم العميق.

وكان الدكتور محمد حميد الله_رحمه الله_ نموذجاً للدعاة في هذا المجال، حيث أنه كان يضيف لعلمه وتحقيقه اضافاتٍ يوميةٍ بل يسافر إلى البلدان للزيادة في علمه ويمكث في المكتبة يومياً ساعاتٍ طويلةٍ، وكذلك كان يعرف المجلات العلمية التي تُصدر من الجامعات والمدارس الدينية في عالم الشرق والغرب، ويطالعها وكان يصلح أخطائها كتابياً و علمياً إن وُجدت، وكذلك يرسل إليهم بحوثه للطباعة، وكذلك كان يساعد العلماء في بحث المخطوطات والكتب من المكتبات في تركيا، وفرنسا وغيرهما، لذلك كان على دراية بأحوال العالم تجاه الدين الإسلامي وغيره من الديانات.

وكان الشيخ يُرغِّب إخوانه على تحصيل العلم والتحقيق والدعوة إلى الفكر والتدبر في الشريعة الإسلامية. وهذا العمل ضروي في مرحلة إعداد الداعية لأن السَّعة في العلم فرض للدعاة. وأذكر جهود الشيخ في الإعداد العلمي للداعية في النماذج التالية:

يبين الدكتور تحسين الفراقي أن الشيخ أرسل إليه رسالةً قائلاً: فرحتُ بإكمالك درجة الماجستير، وتعلُّمك قليلاً من اللغة الفرنسية، واللغة الألمانية، فأتمنى لك الفوز والنجاح بإذن الله تعالى.

وكذلك نصحه حول مقابلة العلمية ضد النصارى اللذين كانوا يكتبون في ذلك الزمن ضدالإسلام بتركيز جهده حول واحدمنهم في البداية، ودحض ادعاءائه ثم الآخرين. كما نصحه أن يوسع معلوماته عن دين النصارى ثم مخاطبتهم ودعوتهم إلى التفكير في مذهبنا، وأن تشرح لهم العقيدة الإسلامية ببساطة، كما شملت النصيحة ضرورة تجهيز وترتيب الكتب الدعوية، التي بدورها ستكون سبباً لهداية النصارى في باكستان والغرب، ومن مسؤوليتنا أن نطلع على عقائد النصارى بطريقةٍ علميةٍ كي يتأثرو بمبادئ ديننا ويقبلونها.[23]

سأل رجلاً في الجامعة الإسلامية بهاولفور بعد المحاضرة حول الغلام أو العبد في الإسلام؟ فاجاب قائلاً: "ذكر في التوراة والإنجيل أن يجعل الرجل غلاماً لنفسه ولكن ماذكر عن عتقه، حتى لا تجد آية فيها التي تتعلق بحرية العبد، ولكن الإسلام يحث ويُرغب عن عتقه وجعل هذا العمل من الحسنات".[24]

[23] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات، خدمات، مکتوبات، ص117

[24] ڈاکٹر محمد حمید اللہ، خطبات بھاولپور، ادارہ تحقیقات اسلامی، بین الاقوامی اسلامی یونیورسٹی اسلام آباد، طباعت 2015، ص34

وكان الشيخ ماهرًا في لغات متعددة وهذه أهم وسيلة لنشر دعوة الى الله تعالى حيث أن الداعي يبلغ دعوته بلسان قومه، لذلك كان الشيخ يرغب اصحابه على تعلم اللغات ليكون أثر الداعية بليغاً في أنفسهم بالحجة والبرهان وبلغتهم، ويشمل ذلك اللغة العربية والإنجيلزية والفرنسية والصينية.

مرةً أرسل ممتاز القريشي رسالةً إلى شيخنا وطلب منه أن يستقر في باكستان، فأجاب قائلاً: "إن كتبي في سبع لغات وكذلك أستطيع القراءة في لغات أخرى، وإن اقمتُ في باكستان سوف لن أستفيد لنفسي لأنني لا أجد الكتب في تلك اللغات".[25]

ويذكر البروفيسور عبدالرحمن المؤمن عن خبرته في اللغات المختلفةٍ وأسلوبه في المحاضرة قائلاً: حينما كان الشيخ يذهب إلى تركيا لإلقاء المحاضرات فكان يقدم محاضرته في اربع لغات حسب المترجم، حيث كانوا معه مترجمين في الجامعة وهم يترجمون محاضرته إلى اللغة التركيا. إن يكون مترجماً الدكتور فؤاد السيزكين فكان الشيخ يلقي محاضرته في اللغة العربية، لأنه كان ماهرًا في اللغة العربية، فهو يترجم المحاضرة إلى اللغة التركية، وإن يكون مترجماً الدكتور صالح الطوغ (الذي كان من تلاميذ الدكتور محمد حميد الله_رحمه الله_) فكان الشيخ يلقي المحاضرة في اللغة الفرنسية لأنه كان ماهرًا في تلك اللغة فهو كان يترجم محاضرة الشيخ إلى لغته، وإن يكون الدكتور يوسف قواقجي مترجماً فيلقى الشيخ محاضرته في اللغة العربية أو اللغة الإنجيليزية، لأنه كان يعرف هاتين اللغتين فهو يترجم محاضرته إلى لغته. وبعد المحاضرة كان الشيخ يجيب الأسئلة باللغة التركية[26]

وكذلك كان يحب أن يكتب الكتب الدعوية في لغات مختلفة حيث يبين فيها سيرة الصحابة، والتابعين وقصص الأنبياء كي يستفيد الناس من تعليم الإسلام في جميع العالم خاصة المسلمين. وهذه الفكرة تظهر من الرسالة التي أرسل إلى الدكتور محمود أحمد الغازي حيث قال: "إن كان أحد من الإخوة يعرف الكتابة في اللغة الفرنسية وكذلك أن يستطيع مصارف طباعته فعليه أن يكتب الكتب الآتية :

سيرة الصحابة العشرة المبشرة رضوان الله عليهم أجمعين، سيرة سيدنا بلال رضى الله عنه، وسيرة سلمان الفارسي رضي الله عنه، سيرة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، سيرة الصحابة عموماً، كتب حول التصوف، فهذه الكتب تفيد المسلمين الجدد وأطفالهم".[27]

---

[25] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات، خدمات، مکتوبات ص535

[26] ڈاکٹر محمد حمید اللہ افادات وکمالات، ص86

[27] ڈاکٹر محمد سجاد، خطوط محمود احمد الغازي، معارف اسلامی علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی اسلام آباد، ص 217

وكذلك يبين البرفيسور عبد الرحمن المؤمن خبرة الشيخ في اللغات قائلاً: "كان الشيخ يعرف خمسة عشر لغةً بل أكثر منها وهي: اللغة الأدرية، والعربية، والفارسية، والتركية، والعبرانية، والسريانية، والاتينية، واليوناينة، والروسية، والألمانيا، والإيطالية، والفرنسية"[28]

فثبت من عمل الشيخ أنه كان يُعدُّ الداعية على حصول العلم العميق بقوله وعمله كي يدعوا إلى الإسلام بطرق المستندة وأن يكون مفيدًا لدعوة الإسلام، وأن يبلغ دعوة الإسلام بطرق عصره وأن يستخدم لتبليغ دعوته جميع الوسائل الحديثة.

رابعاً: جهوده في الإعداد العَملي

إن الدين الإسلامي يربّي متَّبعه أن يكون نموذجاً للآخرين بعمله، وأن يصدِّق دينه بتطبيق أحكام الدين في حياته يوميا، لذلك ذكر الله تعالى في كتابه عن المؤمنين الفائزين الذين يعملون الصالحات، وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم نموذجاً في هذا المجال حيث أنه عمل على قوله وقدم دعوته بالقول مع العمل، لذلك جعل الله حياته العملية قدوة للمؤمنين، حيث قال الله عزوجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[29]

وكذلك أمر الله المؤمنين أن لا يكتفون بالإيمان فقط بل واجب عليهم أن يعملوا على دينهم ويصدقوا ايمانهم بالعمل، قال الله عزوجل:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[30] وقال الله عزوجل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُون﴾[31]

وكذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن العلم بدون العمل لا يفيد نفس الإنسان والآخرين، ويسأل الله يوم القيامة الإنسان عن علم لا يعمل عليه، كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ ..... وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ.[32]و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ

---

[28] ڈاکٹر محمد حمید اللہ افادات وکمالات، ص138

[29] الأحزاب 33: 21.

[30] القرآن 62:2

[31] البقرة: 2:44

[32] سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،بَابٌ فِي الْقِيَامَةِ،ح2417

اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ، كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [33]

فثبت من الآيات القرآنية و السيرة النبوية أن العمل على علمه ضروري، لأن العمل له أثر قوي في نشر دعوة الإسلام و سبيل النجاة يوم القيامة.

وكان الدكتور محمد حميد الله_رحمه الله_ عاملاً على دعوته ولم يترك عملاً صغيرًا إلا يكمله بتعليم الإسلام. فهذا عمله أنه ترك في ورثه الإعداد العملي للداعية حيث أن العلماء، والمؤسسات الدعوية القائمين على الدورات لإعدد الداعية أن يركزوا على الدعاة على العمل والتطبيق دعوته، لأنه أكبر وسيلة لنشر دعوة الإسلام. وأذكر عن عمل الشيخ على دعوته في السطور التالية:

بين مظهر ممتاز القريشي حول إخلاصه لله عزوجل قائلاً: " كان الشيخ لا يأخذ مبلغاً على طباعة كتبه، بل وفّقها لخدمة الإسلام"ل.[34]

أرسل الشيخ الرسالة إلى مظهر ممتاز القريشي وبين فيها: "أنه لا يأخذ المبلغ على اصدار كتبه، وإن أدىّ المستفيد من الكتب مبلغاً معيناً فكان يوزع بين الفقراء والمساكين"[35]

وكذلك يبين الدكتور محمد يعقوب المغل بنفس الصفة" أن ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية وكذلك كتابه على سيرة النبوية صلى الله عليه وسلم في نفس اللغة طبعا في للمرة الخامسة وطباعتها كانت تصدر بالملايين، ولكن الشيخ لم يكن حريصاً منها شيئاً بل أوقف صلاحيتها لخدمة الإسلام".[36]

و نرى الإخلاص في حياته إلى هذه الدرجة أنه كان لا يحب أن يكتب أو يبين عن سيرته الشخصية. فأرسل مظهر ممتاز القريشي رسالة إلى الشيخ "وطلب منه أن يعطيه اجازة عن كتابة سيرة الشخصية فغضب، وقال: أخبر صديقك الذي طلب منك أن ينظر موتي".[37]

---

[33] عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ،سنن الدارمي،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، بَابُ الْبَلَاغِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَعْلِيمِ السُّنَنِ، دار المغني للنشر والتوزيع،1412 هـ ،ح575

[34] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات وخدمات: ص523

[35] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات وخدمات: ص571

[36] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات وخدمات: ص406

[37] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات وخدمات: ص531

يثبت من عمله هذا أنه كان يحب الإخلاص في عمله و لا يريد به الدنيا، وكذلك يهيئ داعية اليوم بقوله وعمله أن يتصف الداعية بهذه الصفة في جميع حركاته في الدعوة إلى الله تعالى. ولكن للأسف الشديد أن دعاة اليوم لايهتمون اهتماماً تاماً بهذه الصفة، ولذلك لا نحصل النتائج في ميدان الدعوة كما نريد.فعلى الداعية أن يعد نفسه لهذه الصفة العظيمة كي يفوز في الدنيا والآخرة.

ويحكي عنه إسرائيل أحمد مينائي حكايةً قائلاً:"كنتُ أسافر إلى جامعة عثمانية حيدرآباد دكن مع الدكتور محمد حميد الله وفي نفس الحافلة يسافر معنا الدكتوريوسف حسين كان رئيساً لكلية السياسيات في جامعة عثمانية .مرةً قدم للشيخ كتابه الجديد بإسم_روح إقبال_هديةً .وقال:هذا كتابي الذي نشر بالأمس.اعطاني الدكتور محمد حميد الله نفس الكتاب بعد المحاضرة، قلتُ: هذا الكتاب أُعطي لكم كهديةٍ وكيف آخذه؟ قال الدكتور:أعطيتُه لك لأنني أُركِّز في مطالعتي وركزتُ موضوعات محددة كالقرآن، والسنة، والسيرة، والقانون الإسلامي وغيرهم، وأوقاتي محددة لهذا الهدف، وأنا أدري أنني سوف لن أطالع فلا أريد أن أضعه في خزانتي ،لأنني لا أحبُ أن أضعه في مكتبتي دون الإستفادة منه لشخصي أو غيره"[38]

فثبت من حياة الشيخ أنه كان عاملاً على دعوته ويراعي الثقافة الإسلامية في جميع حياته حيث كان يسكن في ديار الغرب، فعلَّم الإسلام لأهل الغرب بعمله، حتى لم يترك عملاً قليلاً إلا يركز في أدائه تعليم الإسلام. فهذا يدل أن الداعية لا ينجح نجاحاً كاملاً إلا بعمل دعوته، فعلى المهتمين لإعداد الداعية أن يستفيدوا من عمل الشيخ، وأن يربى الدعاة حتى ينشر الإسلام بعمله.

خلاصة المقال:

قد وصلنا من خلال هذا المقال إلى النتائج التالية:

- الدكتور محمد حميد الله كان داعياً كبيرًا وقّف حياته لنشر الإسلام في ديار الغرب خاصةً، وأسلم على يديه أكثر من ثلاثين ألف إنسان في فرنسا بسبب لطفه وكرمه مع المدعوين.
- قد ترك في إرثه منهجاً مؤثرًا في إعداد الداعية حيث أنه يعدُّ الدعاة من قوله وعمله ويربيهم علمياً، خلقياً وعملياً.

[38] ڈاکٹر محمد حمید اللہ حیات،خدمات،مکتوبات، ص271

- على المؤسسات القائمات والجامعات عقد الدورات لإعداد الداعية و على الشخصيات الذين يهتمونه أن يستفيدوا من منهج الشيخ في تربية الدعاة.